دلالات الرمز في رسوم طلبة التربية الفنية

أ.م.د.فاروق عبدالكاظم غانم
جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة
Faouq.ghanem@cofarts.uobghdad.edu.iq

منال إسماعيل سعد
جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة
Manal.ismail1105a@cofarts.uobaghdad.edu.iq

الملخص

تتضمن الاعمال الفنية رموزاً مختلفة لها دلالات ظاهرة أو مخفية يستدل عليها من ظاهر الشكل الذي يحتويها ضمناً، وتفصح هذه الدلالات عما يدور في ذهن الفنان وتعبر عن الموضوع والفكرة المراد تجسيدها في العمل الفني، لذا هدف البحث إلى الكشف عن دلالات الرمز في رسوم طلبة التربية الفنية. وتحدد مجتمع البحث بالنتاجات التشكيلية(الرسم) لطلبة قسم التربية الفنية، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، للعام الدراسي(٢٠٢١-٢٠٢٢) والتي بلغت (١١٨) عمل. وتكونت عينة البحث من(١٥) لوحة فنية، واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي بالأسلوب التحليلي لتحديد خطوات البحث وإجراءاته، ولتحقيق هدف البحث قامت الباحثة بتصميم استمارة تحليل للكشف عن دلالات الرمز في رسوم الطلبة، وللوصول إلى النتائج استخدمت الباحثة معادلة(Fisher) والوزن المئوي لفقرات استمارة التحليل، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ظهور دلالات الرموز بأنواعها المختلفة في رسوم الطلبة مع فارق بسيط لصالح دلالات الرموز الطبيعية والدينية العقائدية.

الكلمات المفتاحية: دلالات، الرمز، رسوم

Abstract

Artworks include different symbols that have apparent or hidden connotations inferred from the appearance of the form that implicitly contains them, and these connotations reveal what is going on in the artist's mind and express the subject and idea to be embodied in the artwork. . The research community was determined by the plastic productions (painting) of students of the Department of Art Education, College of Fine Arts, University of Babylon, for the academic year (2021-2022), which amounted to (118) works. The research sample consisted of (15) paintings, and the researcher adopted the descriptive approach using the analytical method to determine the research steps and procedures. The analysis, and one of the most important findings of the researcher is the emergence of symbols of different types in the students' drawings, with a slight difference in favor of the symbols of natural and ideological religious symbols.

Keywords: Semantics, Symbol, drawings

مشكلة البحث:

لقد ارتبط الفن على مر العصور بالمجتمعات بعلاقات مادية فهو يستقي موضوعاته ورموزه من ثقافة المجتمع ومعتقداته وقيمه فيجسد الفنان ذلك كله في اعماله الفنية بصورة رموز مصورة ذات مدلولالات مخفية ومباشرة وبذلك عكس الفن على مر العصور ثقافة شعوب اقامة حضارات عريقة ليصبح سجل يوثق حياة مجتمع كامل بكل تفاصيله المجتمعية، كما يعبر الرمز عن معانٍ ومضامين مضمرة تتمظهر من خلاله في العمل الفني بصورة مجردة تشد انتباه المتلقي وتحفز ذهنه لتتداعى لدية صور ومشاعر تحيله من خلال الشكل المجرد للرمز إلى موضوعات مختلفة اجتماعية أو نفسية أو سياسية...الخ، لذا يعد الرمز وسيلة مؤثرة يستعملها الفنان لإيصال الرسائل والأفكار والاحاسيس إلى المتلقي، والفن عبارة عن مجموعة من الرموز المصورة لتلك الافكار والاحاسيس، ومع التطور الحاصل في الحياة البشرية وتعاظم نمو الإنسان الفكري ومداركه الحسية أصبح الرمز جزءا لا يتجزأ من الحياة البشرية بشكل عام والفن بشكل خاص، فقد شملت العملية الرمزية التي يؤديها الفنان شتى مجالات النشاط البشري بما فيها من فن، وحلم، وخرافة، وأسطورة، وطقوس دينية وميتافيزيقية وغيرها، لذلك فأن لدراسة الرمز في الفنون التشكيلية أهمية بالغة في الكشف عن اهتمامات الفنانين وما ارادوا التعبير عنه من أمور تهمهم او تهم مجتمعاتهم.

إن علاقة الفنان بالرمز بوصفه معطى حضارياً بما يحمله من تأثيرات ثقافية وفنية وما يحمله من مشروع إنساني والذي يشكل امتداداً مع الماضي الذي هو جزء منه وما يحمله من أفكار والذي هو بدوره يشكل ظاهرة فنية وثقافية خالصة تحتاج إلى بسط الضوء المعرفي من خلال تحليل الأعمال الفنية وإيجاد أبعادها الرمزية، وخاصة اعمال طلبة التربية الفنية لما يؤدون من دور اجتماعي مهم بعد تخرجهم في تربية النشء وبناء شخصيتهم بصورة متكاملة من الناحية النفسية والفكرية والمهارية والاجتماعية والفنية وغيرها، وإن معرفتهم بالرموز ودلالاتها ومدى تأثيرها ودورها في إيصال الأفكار والاحاسيس إلى المتلقي يساعدهم في أداء مهامهم، لذا تمحورت مشكلة البحث الحالي حول التساؤل الاتي: **(ما دلالات الرمز في رسوم طلبة التربية الفنية)**

أهمية البحث

١. قد تنعكس أهمية البحث الحالي عن أهمية طلبة قسم التربية لما يؤدون من دور اجتماعي في تربية واعداد النشء، وهمية الرمز كوسيلة مؤثرة لنقل الأفكار والمشاعر والاحاسيس.

٢. قد يساعد البحث الحالي الدارسين والمهتمين بالكشف عن الرموز والتعبير عن دلالاتها المختلفة.

٣. تبرز اهمية البحث الحالي بكونه اضافة نوعية مكمل لما قدم من دراسات علمية وفنية لمكتبة معاهد وكليات الفنون الجميلة.

هدف البحث: (الكشف عن دلالات الرمز في رسوم طلبة التربية الفنية)

حدود البحث: يقتصر البحث الحالي على:

- الحد البشري: طلبة الصف الرابع .
- الحد المكاني: قسم التربية الفنية-كلية الفنون الجميلة-جامعة بابل.
- الحد الزماني: العام الدراسي ٢٠٢١ – ٢٠٢٢ .
- الحد الموضوعي: دلالات الرمز- النتاجات التشكيلية(الرسم) .

مصطلحات البحث:

١. **الدلالة** : " هو علم يرتكز على تحليل المعنى وعلى اكتشاف اوسع العلاقات بين الوحدات المختلفة ويحاول ايضا اضفاء اكبر قدر ممكن من الموضوعية على دراسة المعنى " (بالمر،١٩٨٥، ٧)

كما عُرفت ايضاً بأنها " معرفة بديلة متعارف عليها ضمناً تدل على شيء أخر متعارف عليه أوله تعبير مزدوج يدل عليه شكل الرمز الذي يشير إلى هذه المعرفة داخل العمل الفني " (عثمان، ٢٠١٧، ٣٩)

التعريف الاجرائي للدلالة: بأنها عملية البحث عن المعنى المضمر من خلال تحليل الشكل الظاهر والبحث في العلاقات التي تربط عناصره في رسوم طلبة التربية الفنية.

٢. **الرمز :** بأنه " أبداع فني يرمي في ان معاً الى عرض ذاته في خصوصيتة والى تعبير عن مدلول عام ، ليس هو مدلول الموضوع الممثل وحده، وان كان يرتبط به " (هيغل،١٩٧٣، ٣٢).

كما عُرف ايضاً بأنه " تشخيص لكائن حي –انسان أو حيوان أو نبات- أو لشيءٍ مرئي أحتيج للتعبير بواسطته عن معنى مجرد، غير محدد- فكرة عامة أو صفة ما- وذلك لوجود سمة أو صفة بارزة أو اكثر –طبيعية أو فنية- مشتركة بين كل من المرموز به والمرموز اليه بحيث يحقق مقصداً معيناً بطريقة صحيحة" (فرمان،١٩٨٨، ٩)

وتتبنى الباحثة تعريف (فرمان) للرمز تعريفاً اجرائياً كونه يتلائم وخصوصية البحث.

الإطار النظري

مفهوم الدلالة: يشير مصطلح الدلالة إلى مفهوم مركزي ينتظم حوله النشاط الانساني سواء مجتمعي او نفسي، (ويمكن القول ان رصد شروط انتاج الدلالة هو رصد الثقافة التي تشتغل كقوانين يتم الاستناد اليها في تأويل كل الوقائع، فاذا افترضنا ان المضمون يشير الى كم مادي عديم الشكل فان الدلالة هي النتاج الصافي لهذه المادة وهي شكله المتحقق ، ولان الدلالة هي صيرورة لانتاج المعنى وتحوله الى اشكال مضمونية تدرك ضمن السياقات المتنوعة، ولكنها ليست مفصولة عن الحقل الدلالي الغني بمفاهيم تشير كلها الى طبيعة هذه الصيرورة وأنماط وجودها)(مصطفى،٢٠١٢ ،٢٦٩).

(أن البحث في الدلالة ليس له نمط ثابت بل ثمة مرونة في دراسة ماهيته وأنواعها والطروحات الفكرية المتعلقة بها، ولان الدلالة ترتبط بدراسه المعنى لهذا يجب ان يكون البحث يتمتع بمرونة فكرية تحيط بدراسة المتغيرات والأشكال التي تكون قادرة على الاستيعاب الكلي أو الجزئي للمعنى على وفق هذه المفهوم تكون (الدلالة) هي علم يعنى بـــ(دراسة المعنى) أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى)(عمر،١٩٨٢ ،٢).

" إن الدلالة تحيلنا ضمن مفاهيمها الى العلاقة القائمة بين الشكل والمعنى من جهة، وآلية توليد المعنى عبر الاسلوب المتبع من قبل الفنان في تضمينه لاشكاله من دلالات من جهة أخرى" (البياتي،٢٠١٥ ،٧)، (إذ تشير الدلالة إلى الرمز الذي يدل على فكرة أو مضمون معين أو حالة نفسية أو اجتماعية اسقاطية يعبر عنها بالرسم ممثلاً بالألوان والخطوط والأشكال)(احمد وجواد،٢٠١٨ ،٩)

ويتشكل مفهوم (الدلالة Semantique) في تلويناتها المختلفة، (مشتقة من اللفظة اليونانية (Semaino) دل على، اشار الى المتولدة هي الاخرى من الكلمة الاصل، (Sema) وهي بالاساس الصفة المنسوبة الى الجذر الاساسي (Senes))(نسيم،٢٠٠٥ ،٩٤).

(ان نشأة علم الدلالة الحديث تعود الى اواخر القرن التاسع عشر، لذلك ظهر مصطلح، (Semantique) في مقال كتبه العالم الفرنسي في علم اللغة الفرنسية (ميشال برايل) عام ١٨٨٣، وهي القوانين الفكرية في الكلام (مقاطع مع علم الدلالة) بحيث عمل العلماء الفرنسيين على تشجيع الدراسات اليونانية في فرنسا وتبع ذلك كتاب حياة الالفاظ لـــ (درامستيتر) عام ١٨٨٧ تطرق فيه الى مسائل دلالية متعددة، اما المساهمة الجليلة في علم الدلالة فتعود الى الناقدين الانكليزيين (اوغدن وريتشاردز)، في كتابهما (معنى المعنى) الذي صدر عام ١٩٢٣ والذي يعطي عرضاً تصوريًا عبارة عن مثلث المعنى تحت اسم المثلث الأساسي)(نسيم،٢٠٠٥ ،٩٨).

كما في الشكل (١)

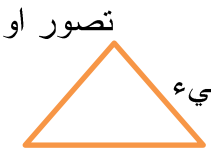

كما يوضح الشكل العلاقة بين الدال (الصورة السمعية) والمدلول (الفكرة) والمرجع (الموضوع)، وعلى سبيل المثال فكلمة (زهرة) توافق او تتصل بمعنى الحروف (ز _هـــ_ ر _ة) والمدلول لكلمة الزهرة هو التصور او الفكرة، والمرجع في المثلث هو الموضوع المادي أي زهرة، فالعلامة في المثلث يجسدها الضلع الايسر في العلاقة بين الدال والمدلول

(ويرى (رولان بارت) إن التعرف على دلالة المعنى المباشرة –الحقيقية –هي ماتحققه الدلالة على مستوى الفهم والابداع الجمالي ، سيما وإن تحقيق الدلالة يرتكز على إرتباط الدال والمدلول لتحقيق وفهم العلامة، وعليه فأن الترميز ضمن مفهوم العلامة هو عملية توافقية بين الفنان (كمستخدم للعلامة) وبين المتلقي – في تحقيقه فهم العلاقة القائمة بين الدال والمدلول–وهذا الفهم بدوره يؤدي الى فهم العلاقة عبر التعرف على التعالق المفاهيمي للرموز لاسيما ضمن الذات الجمعية للمجتمع الواحد ، فالرمز هنا يكتسب صفة طبيعية كايقونة تصويرية ضمن مستوى الفهم الجمعي للرسالة المبثوثة)(البياتي،٢٠١٥، ٨)

من خلال ماتقدم فان مصطلح الدلالة يعني انه يلزم من العلم بالشيء علماً بشيء اخر والشيء الاول هو الدال (Signifiant) والثاني هو المدلول (Signifie) أي العلاقة بين الدال والمدلول فان كان الدال لفظاً كانت الدلالة لفظية وان كان الدال غير ذلك كانت الدلالة غير لفظية وكلا هذين النوعين من الدلالة (اللفظية وغير اللفظية) ينقسم على ثلاثة أنواع هي:-

١- **الدلالة العقلية:** " هي ان يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية تنقله من احدهما الى الاخر، والقصد بالعلاقة الذاتية الزام تحقق الدال في امر ما على تحقق المدلول في نفس الامر، كدلالة ورق الشجر، وضوء الصباح اثر لطلوع الشمس.

٢- **الدلالة الطبيعية:** فتعني ان يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية تنقله من احدهما الى الاخر، والقصد من العلاقة الطبيعية احداث طبيعية من الطبائع كدلالة احمرار الوجه على الخجل وحركة النبض على وجود الحياة.

٣- **الدلالة الوضعية:** هي ان يكون بين الدال والمدلول علاقة الوضع أي انها دلالة اتفاقية متعارف عليها، بمعنى جعل الشيء ازاء شيء اخر فان فهم الاول يتمم الثاني، كالخطوط التي اصطلح على ان تكون دليلا على الشكل، ودلالة رمز اللون الاخضر الى الشجرة " (صليبا،١٩٩٤، ٥٦٣)

اما اشكال الدلالة في مجال النتاج الفني ومنها الرموز التي يتمظهر على سطح ذلك النتاج فتبرز بثلاثة مستويات هي :-

أ- **الدلالة الايقونية:-** " وهي الدلالة التي تكون فيها العلاقة بين المصورة (الدال) والموضوع المشار اليه علاقة تشابه في المقام الاول، وهذا يعني انها تقوم على مبدأ المشابهه بينها وبين مدلولها او مرجعها وعليه تعتبر الدلالة الايقونية او الصورية دلالة تدل على شيء تجمعه الى شيء اخر علاقة المماثلة، اذ يشير (هوكز)انها شيء يضف شيئاً ما للاشارة التي ترمز اليه العلامة" (كريس،١٩٨٦ ،١٦)، كما ان كل الرسوم والاشكال والزخارف المستخدمة في الاعمال الفنية خير مثال على ذلك، كما يظهر ذلك في الوحدات والمفردات المنقولة من الطبيعة او المستقاة من مخيلة الفنان بحيث ان جميع الاشكال التي تمثل نفسها وتخدم وظيفتها الصورية.

ب- **الدلالة الرمزية:-** وهي الدلالة التي تكون فيها العلاقة بين الدال والموضوع المشار اليه علاقة محض عرفية وغير معللة، ولايوجد بينهما تشابه او صلة فيزيقية او علاقة تجاوز حيث يشير (بيرس) " ان الدلالة الرمزية تشير الى الموضوع التي تدفع الى ربط الرمز بموضوعه لكي يتسنى معرفة الغرض او الهدف من الرمز لكي يكون معبر عن الموضوع" (عبدالله،١٩٩٥،٨٢).

إن الدلالة تعبر عن المرجع الاصلي لها، فالالوان المستخدمة في اضواء المرور استعملت اصطلاحيا للرمز على السير والوقوف والتمهل، ولقد استخدم بعض الفنانين دلالات رمزية مشتركة في نتاجاتهم الفنية باتجاه المتلقي تحدد العلاقة بين الدال والمدلول بشكل واضح ومثال على ذلك استخدم بعض الفنانين الرموز الشعبية (الشناشيل – الاقواس – الاهلة – النخلة – ام سبع عيون – الحمامة... وغيرها)، في نتاجاتهم الفنية الحديثة والمعاصرة وباستخدام الخامات والالوان الملائمة لتلك الرموز لكي تعبر عن المعنى من توظيفها للدلالة على فكرة الموضوع التي يتفاعل معها المتلقي ويستدل من خلالها على المعنى الذي يسعى الفنان لايصاله الى المتلقين.

أ- **الدلالة الاشارية:-** (ترتبط الدلالة الاشارية بموضوعها ارتباطا سببياً، وقد يكون هذا الارتباط فيزيقياً او من خلال التجاوز، بمعنى ان العلاقة بين الدال والموضوع المشار اليه علاقة سببية منطقية مثل ارتباط الدخان بالنار او الاعراض الموجود لدى المريض التي تشير الى وجود علة مرضية لديه، ويشير بيرس في نظامه السيميولوجي الى الاشارة حيث عبر عنه بمثلث تشكل الاشارة فيه الضلع الاول الذي له علاقة حقيقية مع الموضوع الذي يشكل الضلع الثاني فيه والذي بدوره

يستطيع ان يحدد المعنى وهو الضلع الثالث، وهذا الضلع الثالث أي المعنى هو بحد ذاته اشارة تعود الى موضوعها الذي افرزه المعنى)(بيير،١١،١٩٨٢)، وهنا ترى الباحثة الافادة من الرسم المخطط كما في الشكل (٢):-

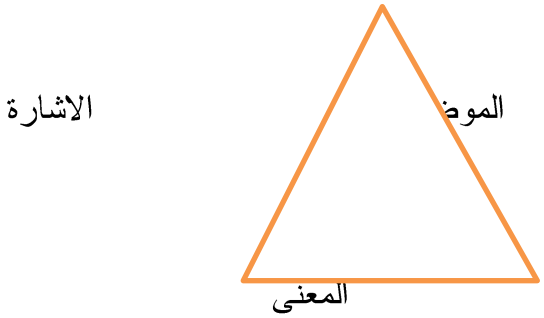

اذ تكمن فاعلية الدلالة الاشارية في النتاج الفني انها تحفز المتلقي على ان يركز انتباهه ويستخدم ملاحظاته في تاسيس وفهم العلاقة الحقيقية بينه وبين الشيء الذي تحيله اليه هذه الاشارة، ان بعض العناصر تكتسب دلالات جديدة تدل على اتصالها باشكال فنية اخرى وبوسائل لا تنتمي اليها، فهي تعبير عن انفعالات مختلفة نتيجة الاستدلال الذي يرتبط بشكل تبادلي بمستوى التعبير ومستوى المحتوى (المضمون)، لذلك ان كل مايشير الى ذلك سواء أكان رمزاً ام صورة فانه يسمى دلالة اشارية، وبه تكون العلاقة بين العلامة والشيء علاقة ملموسة واقعية،(فان كل عنصر يقوم بوظيفة الدال لابد ان يكون قادراً على تفسير نفسه، ويتكون النظام الاشاري من مجموعة من الرموز تتفق على مدلولاتها مجموعة من الناس ترتبط بصلات وثيقة تتوطد مع الزمن وعبر مكان محدد المعالم، يضيق ويتسع وتصبح الدلالة على مستوى من مستويات العطاء الاشاري) (العاني،٢٠٠٢، ٥١).

وتعد الدلالة في الفن والرسم بوجه خاص "العلم اذاي يبحث عن المدلول في الرسم ، من حيث القوانين والمبادئ التي تشتمل عليها العناصر في اللوحة الفنية من خلال انتظامه في الشكل العام للعمل" (الصفار،٢٠١٥، ١٠٧)

ان كل النتاجات الفنية التي تحتوي على اشكال تكون لها معاني تعبر عن دلالة معينة سواء كانت خلال الاشكال او من خلال اللغة ويعد الفنان على افكاره في ابتكار شكل الدلالة البصرية التي يقدمها الى المتلقي . فأن النتاج الفني يكون نظام علامي له دور في توضيح الدلالة وايصاله بطريقة الاشارة او الرمز ان العمل الفني يمثل عبارة عن منظومة فنية تتكون من الاسس لتنظيم الدلالة من خلال المضمون التعبيري او من الاشكال الصورية او

التصويرية للاشياء. ان للدلالة دور في اسلوب التنوع في استخدام المفردات التكوينية واستخدام النصوص حتى تصل الى المتلقي بوضوح .

الرموز ودلالاتها في الاعمال الفنية:

ان عملية الولوج وسبر اغوار المعاني لفهم الرمز ودلالاته وتلك العملية هي محاولة التقصي والكشف عن المغيب والغير مرئي، فالرموز المخفية خلف تلك الفضاءات تمثل الأفكار بالنتاج الفني والتي تهدف إليها الاعمال الفنية وهي نتاج لصور معكوسة في وعي الفنان وذاته. وخزين معرفي واكتساب صوري بطريقين اولاً عن طريق اللاشعور الشخصي يكتسب فيها الفرد صوره ورموزه من خلال تجربته المعاشة في المجتمع ، أما ثانياً فهي خزين تسلسلي مكتسب من النماذج الاولى وهو انماط اللاشعور الجمعي تولد معه.

(ويعد الفن–الرسم على وجه الخصوص– احد اهم وسائل التعبير الإنساني عما يدور في داخله من مشاعر وعواطف وانفعالات وأفكار، وهو انعكاس لرؤية الأشياء المحيطة به وتأثيراتها، ووسيلته للاتصال بالعالم بوصفه لغة تعبيرية عالمية تخاطب البشر جميعاً، مارسها الإنسان فطرياً منذ أن سكن الكهوف، لذلك تشكل الاعمال الفنية مصدراً لمعرفة الجانب التعبيري لدى الإنسان ودوافعه ومضامينه وافكاره)(احمد وجواد،٢٠١٨، ١)

إن للرمز فضاءات فلسفية تختلف من فيلسوف لآخر فنجد مواصفات الرمز في آراء(هيغل) بأنه " إبداع فني يرمي في آن معاً إلى عرض ذاته في خصوصيته والى التعبير عن مدلول عام وليس مدلول الموضوع الممثل وحده وان كان يرتبط به ، بحيث أن تلك الوجوه والأشكال تنصب كاحجيات مطلوب حلها عن طريق البحث عن المضمون الحقيقي للموضوع ومدلوله الدقيق والخصوصي" (هيغل،١٩٨٦، ٣٢).

(والرمز في معناه الحسي كأشارة أو إيماءة يتصف بالسرعة والإيجاز الذي يقابل البلاغة من ناحية أخرى، وهو بمثابة التلميح الى المعاني وليس التصريح المباشر بها، فضلاً عن ذلك فإن الرمز بالإضافة إلى صفة الإيجاز يتصف بالخفاء ، وبناءً على ذلك فإن الرمز كاصطلاح يعني اللمحة البليغة) (فرمان،١٩٨٨،)

(إن مفهوم الدلالة يرتبط بالرمز، والرمز يتأسس من نظام شكليا(الدال) ومضمون (المدلول) معين، ومن خلال علاقة الدال بالمدلول يتحقق معنى الدلالة ، وكاشارة رمزية بموجب التصنيف البيرسي لها ، فانها تقوم على علاقة الترابط الفكري ناتجة عن العلاقة الاعتباطية يكملها العرف السائد)(البياتي،٢٠١٥، ٩)

وفقاً لما تقدم تكون دلالة الرمز حين ينتج الفنان عملاً ما ، فهو لايضع معه وصفة جاهزة لتأويله وفهمه ، او طريقة محددة لاستعماله فهو يجعل هذا الامر النص مفتوحاً على

قراءات وتأويلات مختلفة، يُشترط فيها أن تكون هي بدورها مفتوحة فبانفصال النص الفني عن الفنان وقصده وأوضاع توطينه يصبح عرضة لسلسلة لامتناهية من التأويلات الممكنة .

(فالرمز في كونه غير مرتبط بمعنى نهائي يمكن استرداده في مفاهيم عقلانية، والرمز يحفظ معناه في باطنه وبذلك تكون المقاربة التأويلية تفكيراً رمزياً ينطوي على صيروره جدلية تنطلق من فكرة تأويلية تتماهى مع الخيال واللاتحديد واللانهائية واللاعقلانية وتبتعد عن الثبات والنهائية والتحديد والعقل)(الحياني،٢٠١٣، ٢٣٧).

ولا يمكن الوصول الى المعاني والاحاسيس والمشاعر الداخلية في الكائن البشري الا عن طريق الرمز، (لان الغاية التقديرية المباشرة عاجزة عن ادراكها وإخراجها الى دائرة النور، ولعدم وجود مواصفات ومقاييس معينة للرمز فتظهر نحو معنى مجرد، كحب الحرية، أو العلم والفن مثلاً، وككراهية الظلم والاستبداد، وهي التي تطبع الانسان بطابع خاص، وتوجه مجهوده وتسوقه لعمل معين، ومن العواطف مايسمو بالنفس، كحب الفن والعلم والتضحية وماشابه ذلك، فان الفنان لن يفقد امكانيات التعبير لأنها نهائية)(الخفاجي،١٩٩٥، ٢٤٣-٢٤٤).

فقد حاول (ريد) من خلال طروحاته أن يفرق بين دلالة الصورة ودلالة الرمز معتبراً (الصورة مفيدة في تصوير وعرض الحقائق لذا فالدلة واضحة واقرب الى الواقع ، في حين أن الرمز يتولى مهمة تفسير هذه الحقائق اي هناك دلالة تحتاج الى تأويلات غير منتهية .فقد وضح (هربرت ريد) دور دلالة الرمز في الفن لكن لم يكتفِ في توضيح الرمز وعلاقته بالفن بل وجد فروق بينه وبين العلامة ، فقد بين إن هناك رموز مختلفة ، وهي على نوعين هما :

١. الرموز المجردة : تستخدم أشكالاً ذاتية لا علاقة لها بموضوعات تنبع من الخبرة أو من مظاهر الطبيعة ولكنها ترتبط بموضوعات مطلقة بكيفية كاملة تماما" .
٢. الرموز المحددة : " تستخدم صورا" محددة مشيدة أثناء خيالات لا عقلية مستخدمة عناصر التجربة العقلية التي لا رابط بينهما)(ريد،١٩٨٨، ٢٥٢) .

وتجدر الإشارة إلى الرموز في جانبها الحسي لاتقتصر على الأشكال المحورة والغامضة فقط، فقد تؤدي الاشكال الواقعية ماتؤديه الاشكال الرمزية من أشارة إلى فكرة أو مضمون معين (حيث يحاول الفنان إن يحقق لذاته ويعكس سايكولوجيته الخاصة بين جواني المجتمع المختلفة فيوظف في اعماله الجانب الأسطوري ويسخر الرموز التاريخية والدينية والاجتماعية والثقافية والشعبية في خدمة موضوعه والاشارة إلى مايريد التعبير عنه من خلال العلاقات الجوهرية بين تلك الرموز والاشكال وان كانت واقعية)(البياتي ووائل،٢٠٢١، ١٨١)

إذ ينظر علماء النفس إلى الفن على إنه (تمثلات أو انعكاسات سايكولوجية سواء كانت واقعية أو رمزية للظواهر والحالات التي تحدث في سياق وجودها الطبيعي والاجتماعي، وهو الوسيلة التي يسعى من خلالها الإنسان إلى تحقيق توازنه النفسي من خلال التنفيس عما في داخله من مكبوتات ومشاعر)(احمد وجواد،٢٠١٨، ٣)

إذ يصيغ الفنان بأسلوبه المتفرد تلك الرموز في سياقات خاصة ترتبط بالموضوع والفكرة المراد ايصالها للمتلقي من خلال ربطها بعلاقات جوهرية ضمن تلك السياقات، وهذه العملية برمتها تتوقف على أسلوب الفنان الذي يعد " الصفة الانجازية المتفردة الناتجة عن وعي أدائي فني في الحقل البصري يقود العلاقات البنائية داخل وسائط تحققها بالشكل الذي يكسبها صفة التمايز والتفرد " (الكناني،٢٠٠٩، ٥)

(وقد ميز (يونغ) بين نوعين من الرموز هي:

١. الرموز الثقافية الواعية : وهي تلك التي استخدمت للتعبير عن(حقائق سرمدية) والتي ما زالت مستخدمة في العديد من الأديان، وقد مرت عبر الكثير من التحويلات، بل وحتى عبر عملية طويلة من التطور الواعي تقريباً وهكذا أصبحت صوراً جمعية قبلها المجتمعات المتحضرة .
٢. الرموز الطبيعية أو العفوية اللاواعية : وهي رموز ناتجة عن طريق الأحلام) (يونغ،٢٠١٢ ، ١١٨).

(كما حاولت (سوزان لانجر) ان توضح نوعين مختلفين من دلالة الرمز هما:

١. الرموز الاستدلالية : التي تكون في اللغة، بوصفها رمزية ليس في مقدورها أن تعبر عن الوجدان أو الحياة الباطنية .(كالرموز المستخدمة في المجتمع من كتابات واشارات توضيحية).
٢. الرموز التمثيلية : التي تكون في الفن، فان هذا الفن هو السبيل الوحيد للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه بواسطة اللغة، وعلى هذا الأساس تعد الفنون رموزاً تمثيلية لا استدلالية) (حكيم، ١٩٨٦، ١١)، أي انها عملية نقل الصور الغير مدركة في وعي الفنان وتحويلها الى رموز مدركة قابلة للتعبير عن الوجدان، وهي تعمل بصورة عامة في الفنون التجريدية والتعبيرية والرمزية .

إن الرمز متعدد النوع وله صور وأليات اشتغال في الحقول المعرفية وبعدة أشكل، وما الرمز إلا (دلالة قبل كل شيء، إذ أن الصورة أو التعبير لا تمثل ذاتها فهي تحاول أن توقظ فينا مضموناً معيناً قد يكون مختلفاً أو قريباً عنها، وعلى الرمز إن يتجاوز ذاته أو وجوده الحسي المباشر والمستقل ويستحضر فينا صفة مشتركة عامة ، فالأسد على سبيل

المثال رمز يستحضر فينا الشجاعة ، والثعلب رمز يستحضر فينا المكر ، كما إن الرمز غير ملزم بان يكون مطابقاً لمعناه ، فالأسد على سبيل المثال ليس قوياً فقط ، والثعلب ليس ماكراً فقط ، حيث لا يخلوان من صفاتهما الأخرى والمستقلة عن غايتهما في حضورهما الرمزي المحدد في عمل معين) (هيغل، ١٩٨٦ ،١١-١٢) .

(إن آليات اشتغال الرمز لاتتم الى في استخدام الرمز الفني والقدرة على تمثلة في العمل الاداري عندها يكون الادهاش صفة جمالية تكسو العمل الفني، ويمكن القول ان وظيفة الرمز بنائية لأنها تعمل على توحيد العصور والاماكن والثقافات المختلفة ومزجها بعصرنا واجوائه وثقافاته ، ومن جهة أخرى يؤدي الرمز وظيفته العضوية في العمل الفني باعتباره صور لمعاني مختلفه) (احمد،١٩٨٤ ،٢٩٧).

(لهذا نجد ان آليات اشتغال الرمز في العمل الفني تمر من خلال ثلاث مراحل رمزية وفق تقسيم (هيغل) وهي :

١- **الرمزية اللاواعية** : والتي تكون خارج ذات الفنان فالشكل يكون تعبيراً مطابقاً لمضمون معين ، ويتجسد هذا في الفن المصري القديم . كما في شكل (١) فالفن المصري القديم والتفكير الديني، أساسا مذهب البلد المصري والممارسة اليومية للشعب المصري.

الشكل(١)

٢- **رمزية الجليل** : يكون الارتباط بالحقائق والقوى العليا المتصلة بالخالق، والذي هو جوهري ومجرد من كل شيء ولا وجود حسي له، وقد مثل هذه الرمزية في أول تصوير ايجابي للجليل تعبيره في الفن الحلولي الذي يذهب بوحدة الله والطبيعة وبان الكون المادي والإنسان ما هما إلا مظهران للذات الالهيه، والذي يتمثل في رسم الجليل والعظمة كما في العمل الفني للرسالم الإنجليزي (جون مارتن) تصور يوم القيامة يوم غضبه العظيم انظر شكل (٢).

الشكل(٢)

٣- **الرمزية الواعية** : وهي لا تعني المضمون فحسب بل تصر على نحو صريح على وجود تمايز بين الرمز وتمثيله الخارجي، فالعلاقة بين الشكل والمضمون غير مسوغة ويكمن مصدرها في ذاتية الفنان، ويبرز العمل الفني الانفصال والتقارب معاً بين المدلولات وأشكالها) (هيغل،١٩٨٦، ٩٥-١١٦). ويتمثل ذلك في فن التجريد التي تحتوي على رموز واشارات.

مما لاشك فيه أن آليات اشتغال رمزية الجليل في فضاءات مشهد الفن المعاصر لم يعد من الممكن وصفه على أنه جميل. وهكذا تحول العديد من الكتاب إلى فكرة (كانط) عن الجليل (Erhabene) من أجل توضيح القيمة الجمالية للأعمال الفنية المعاصرة. لأول وهلة، ليس من المستغرب من النظر في كيفية تفسير (كانط) للجليل، وهي باعتبارها تجربة من الاستياء الناجم عن الإدراك الحسي والايهام التخيلى للموضوع والذى نتغلب عليه عن طريق ملكة العقل وافكارها (مثل أفكار الحرية والأخلاق والانسانية، وما الى ذلك) .مثل هذا التفسير للجليل يناسب بشكل جيد الطابع المميز للفن المعاصر، وهو أحد حالات الاستياء الاولى بسبب الملامح الحسية المزعجة للأعمال الفنية، ولكنه أيضا أحد أشكال المتعة غير المباشرة المستمدة من قيمة الأفكار المرسلة من قبل العمل الفنى. (الأمثلة التي وصفت بأنها جليلة تشمل نحت (داميان هيرست) المخيف والمقلق لسمكة قرش النمر ميتة في الفترينة بعنوان الاستحالة الفيزيائية للموت في عقل أحد ما حى(١٩٩١) (بالمر،١٩٨٥، ٧) انظر شكل (٣)

شكل(٣)

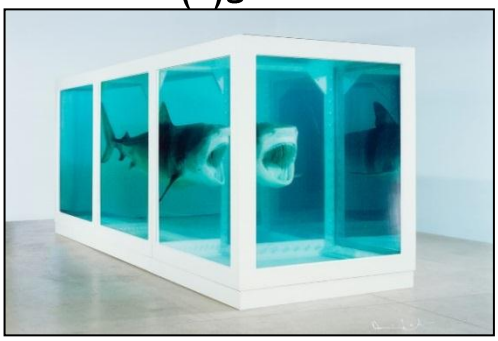

مؤشرات الإطار النظري

١- إن مفهوم الدلالة ينتظم حوله النشاط الانساني سواء كان نشاطاً مجتمعياً او نفسياً أو عقائدياً أو بيئياً أو فكرياً، فإن انتاج الدلالة هو رصد ثقافة المجتمع .

٢- تتعامل الدلالة مع الرموز والإشارات على أنها تدل او تشير الى الشيء الأصلي وعلى انها تدل على المدلول فهي تدرس عامة العلامات وكل ما ينقل معنى من المعاني.

٣- تظهر دلالة الرمز المعنى العام للعمل الفني، ومعنى وقصدية الفنان، ومعنى المفهوم من قبل المتلقي .

٤- ان تأويل دلالة المعاني هي التعبير عن المضمون وفق نظام معتمد وعلاقات تكوينية وبانساق بصريه وفكرية لتبني معنى نهائيا للعمل الفني.

٥- إن كل عمل فني مكون من مستويين مـــن حيث التكوين العام، الأول بنية عميقة لدلالة الرمز، والثاني بنية سطحية.

٦- تقوم البنية السطحية، بدور المدخل والاشارة الى الدخول لدلالة الرموز ولها وظيفة تفسيرية خالصة لكل تركيب صوري، وتفسر مخرجاتها.

٧- الرمز له علاقة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر العُرف، كالميزان اشارة الى العدل والأسد اشارة الى الشجاعة.

٨- الرموز المخفية خلف الفضاءات تمثل الأفكار بالنتاج الفني لصور معكوسة في وعي الفنان وذاته. وخزين معرفي واكتساب صوري.

٩- يحتاج الفنان (الطالب) الدلالة بتفسير معاني الدلالات والرموز والاشارات لأنها علم يعنى بـــ(دراسة المعنى) والشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.

١٠- يحتاج الفنان(الطالب) الدلالة في صميم منهجه وتفكيره وكيانه الوجودي، في مختلف مراحل تطوره المعرفي والحضاري.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي بالأسلوب التحليلي كونه يتلائم مع طبيعة البحث الحالي وتحقيق أهدافه.

مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث من (١١٨) لوحة فنية تشكيلية(رسم) وهي مجموع ما انتجه طلبة المرحلة الرابعة في قسم التربية الفنية- كلية الفنون الجميلة- جامعة بابل، للعام الدراسي ٢٠٢١/ ٢٠٢٢ .

عينة البحث: اختارت الباحثة بصورة قصدية(١٥) لوحة فنية تشكيلية تتضمن اشكال متنوعة من الرموز ذات مدلولات مختلفة لتمثل عينة البحث الأساسية.

أداة البحث: بناءً على ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات، وبعد اطلاع الباحثة على دراسات وادبيات ذات علاقة بموضوع البحث الحالي، قامت الباحثة ببناء أداة (استمارة تحليل) لتحقيق هدف البحث في الكشف عن دلالات الرموز في رسوم طلبة التربية الفنية، وتكونت الأداة في صورتها الأولية من (٥) مجالات رئيسة هي:

١- الدلالات الرمزية الطبيعية والبيئية.

٢- الدلالات الرمزية النفسية والاجتماعية.

٣- الدلالات الرمزية الجمالية والفنية.

٤- الدلالات الرمزية الفكرية والفلسفية.

٥- الدلالات الرمزية العقائدية والدينية.

ويتفرع عن هذه المجالات (٣٠) فقرة فرعية.

صدق الأداة: للتحقق من صدق الأداة قامت الباحثة بعرضها على مجموعة من السادة الخبراء الاختصاص في مجال النقد والتحليل والرسم والتربية الفنية لأبداء آرائهم حول فقرات الأداة من الناحية الشكلية والبنائية والمحتوى، وبعد تعديل بعض فقرات الأداة وفقا لآراء الخبراء تم اعتماد الأداة بجميع فقراتها بعد ان بلغت نسبة اتفاق الخبراء عليها(٠،٨٠) وتعد هذه النسبة جيدة وتشير إلى صدق الأداة.

ثبات الأداة: لحساب ثبات الأداة قامت الباحثة بتحليل (٥) اعمال من مجتمع البحث وخارج العينة الأساسية مع اثنين من المحللين على وفق فقرات استمارة التحليل، واستعملت الباحثة (معادلة هولستي) لاستخراج معامل الاتفاق بين المحللين والذي بلغ(٠،٨٣) وهذا مؤشر جيد يشير إلى ثبات الأداة، ثم قامت الباحثة بإعادة التحليل بعد مرور اكثر من أسبوعين لاستخراج معامل الثبات عبر الزمن والذي بلغ(٠،٨٧) وهذا يدل على ثبات الأداة.

الوسائل الإحصائية: للحصول على النتائج احصائياً اوجدت الباحثة الوزن المئوي لفقرات الاستمارة ومن ثم استعملت معادلة (Fisher)لإيجاد الوسط المرجح للفقرات.

الفصل الرابع عرض النتائج ومناقشتها:

لتحقيق هدف البحث في الكشف عن دلالات الرموز في رسوم طلبة التربية الفنية قامت الباحثة بتحليل رسوم الطلبة وفقاً لفقرات استمارة التحليل، ثم حساب تكرار ظهور كل فقرة من الفقرات الفرعية ومعالجتها احصائياً باستعمال معادلة (Fisher) وإيجاد الوسط المرجح والوزن المئوي لكل فقرة، وجاءت النتائج كما يأتي:

١- حصلت فقرات المجال الأول من مجالات الاستمارة الرئيسة (الدلالات الرمزية الطبيعية والبيئية) والمجال الخامس (الدلالات الرمزية العقائدية والدينية)على اعلى وسط مرجح

تراوح بين(١,٦- ١,٨) وهو اعلى من الوسط الفرضي البالغ قيمته (١)، كما حصلت هذه الفقرات على وزن مئوي تراوح بين(٦٢% و ٨٢%)، وتشير هذه النتائج إلى ظهور الرموز الطبيعية البيئية، والدينية العقائدية في رسوم الطلبة أكثر من أنواع الرموز الأخرى.

٢- حصلت فقرات المجال الثاني (الدلالات الرمزية النفسية والاجتماعية) على وسط مرجح تراوح بين (١،٣ – ١،٥) ووزن مئوي تراوح بين(٥٩% و ٦٣%) وهي بذلك تحل في المرتبة الثانية في ترتيب مجالات استمارة التحليل بفارق بسيط عن فقرات المجالين الأول والخامس.

٣- ثم جاءت بعدها فقرات المجال الثالث(الدلالات الرمزية الجمالية والفنية)، ثم فقرات المجال الرابع(الدلالات الرمزية الفكرية والفلسفية) في ادنى وسط مرجح تراوح بين(٠,٨٦ – ١,١)، ووزن مئوي تراوح بين (٤٢% و ٥٠,٥%) وعلى الرغم من إن الدلالات الرمزية الجمالية الفنية والفكرية الفلسفية جاءت في اخر الترتيب ألا إن اغلب فقرات هذا المجال حصلت على وسط مرجح اعلى أو يساوي الوسط الفرضي باستثناء ثلاثة فقرات حصلت على وسط مرجح اقل من الوسط الفرضي، وهذا يشير إلى إن اغلب فقرات هذه المجال مقبولة.

الاستنتاجات

١- مثلت البيئة مرجع ثقافي افرز معطيات رمزية مختلفة مؤثرة في فكر الطلبة ونفسياتهم بشكل واضح، وانعكس ذلك في رسوماتهم من خلال توظيف الرموز الطبيعية والبيئية كقيمة تعبيرية.

٢- تأثر الطلبة بالوازع الديني والعقائدي بشكل واضح وقد يعزا ذلك إلى طبيعة المجتمع والبيئة العراقية الدينية التي تضم الكثير من المراقد والمزارات المهمة التي تمثل قبلة للزائرين من جميع انحاء العالم الإسلامي، والزيارات الموسمية وما يرافقها من طقوس دينية.

٣- بالرغم من وجود فارق بين انوع الرموز التي وظفها الطلبة في رسومهم ألا إن هذا الفارق بسيط جداً وذلك يشير إلى تأثر الطلبة بجميع الجوانب النفسية والطبيعية والاجتماعية والدينية والجمالية والفكرية وبفارق بسيط لصالح الرموز الطبيعية والدينية العقائدية.

٤- تشير نتائج البحث إلى درجة من الوعي والمعرفة لدى الطلبة بدلالات المعاني للرموز ومضامينها المختلفة، وكيفية توظيفها في الرسم للتعبير عما في نفوسهم من أفكار ومشاعر واحاسيس.

التوصيات

١- توصي الباحثة بالاهتمام بمواد الدراسية التي من شأنها إن تنمي الجانب المعرفي والثقافة الفنية لدى الطلبة في مجال فهم الرموز ودلالاتها وكيفية توظيفها وآليات اشتغالها في النتاجات الفنية، مثل التحليل والنقد الفني، وعلم الجمال، والتذوق الفني، والفلسفة.

٢- تنمية الجانب المهاري لدى الطلبة من خلال التركيز على تطبيق المعرفة التي يكتسبها الطالب في دراسته النظرية(ماورد في النقطة الأولى)، عمليا على اللوحة الفنية.

٣- حث الطلبة على دراسة وتوظيف أنواع مختلفة من الرموز في أعمالهم الفنية.

المقترحات

اجراء دراسة للكشف عن دلالات الرموز في الاعمال الفنية النحتية لطلبة التربية الفنية.

المصادر

١- احمد، محمد فتوح : **الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر**، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤ .

٢- احمد، وفاء محمد حسين، وجواد نعمت حسين: **التحليل النفسي لرسومات السجينات في اقليم كوردستان مركز محافظة السليمانية**، مجلة البحوث التربوية والنفسية، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، العدد ٥٨، بغداد، ٢٠١٨ .

٣- بالمر، أف. آر : **علم الدلالة**، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية ،بغداد ،١٩٨٥ .

٤- البياتي، زينب كاظم صالح: **دلالة الرموز الشعبية و أثرها على الهوية الوطنية : نماذج مختارة من الخزف العراقي المعاصر**، مجلة الاكاديمي، جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة، العدد ٧١، بغداد، ٢٠١٥ .

٥- البياتي، صاحب جاسم حسن، و وائل نجم عبد: **الواقعية في رسومات فناني كردستان العرا ق -دراسة في أساليب التعبير**، مجلة الاكاديمي، جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة، العدد ١١٢، بغداد، ٢٠٢١ .

٦- بيير، جيرو: **علم الاشارة – السيميولوجيا**، ترجمة: منذر عياشي، دار الطلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،١٩٨٢.
٧- حكيم ، راضي : **فلسفة الفن عند سوزان لانجر** ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦
٨- الحياني ، محمد خليف : **التأويلية-مقاربة وتطبيق- مشروع قراءة في شعر فاضل العزاوي**، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٣.
٩- الخفاجي ، محمد عبد المنعم : **مدارس النقد الأدبي الحديث**، ط١، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٥.
١٠- ريد، هربرت: **معنى الفن**، ترجمة: سامي خشبة ، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر، ١٩٨٨.
١١- صليبيا، جميل: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب، ج١، الشركة العالمية للكتب، بيروت، ١٩٩٤.
١٢- العاني، هند محمد: **القيم الجمالية في تصاميم اقمشة وازياء الاطفال وعلاقتهما الجدلية**، اطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٢ .
١٣- عبد الله إبراهيم: **معرفة الاخر مدخل الى المناهج النقدية الحديثة**، المركز الثقافي العربي، ط١ ، لبنان، بيروت، ١٩٩٥ .
١٤- عثمان، حسام عبد الخالق: **الدلالات الرمزية في أعمال النحات مرتضى حداد**، مجلة الاكاديمي، جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة، العدد ٨٥، بغداد، ٢٠١٧ .
١٥- عمر، احمد مختار :**علم الدلالة** ، مكتبة العروبة ، للنشر والتوزيع، الكويت ، ١٩٨٢.
١٦- فرمان، حيدر خالد: **الرمز في الفن العراقي المعاصر**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد- كلية الفنون الجميلة- قسم الفنون التشكيلية- الرسم، بغداد، ١٩٨٨.
١٧- كريس هوكز: **البنيوية وعلم الاشارة**، ترجمة: مجيد الماشطة، ط١١ ، بغداد، ١٩٨٦.
١٨- الكناني، محمد: **تجنيس الأسلوب في الحقل البصري**، مجلة الاكاديمي، جامعة بغداد- كلية الفنون الجميلة، العدد ٥٠، بغداد، ٢٠٠٩ .
١٩- مصطفى ، بدر الدين : **فلسفة الجمال**، ط١ ، دار المسيرة ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٢ .
٢٠- نسيم عون: **الالسنية-محاضرات في علم الدلالة**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١ ، ٢٠٠٥.
٢١- هيغل: **الفن الرمزي**، ط١، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت ، ١٩٧٣ .
٢٢- ـــــــ: **الفن الرمزي، الرومانسي، الكلاسيكي**، ط٢، ترجمة : جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ١٩٨٦.

٢٣- يونغ، غوستاف: **الإنسان ورموزه سيكولوجية العقل الباطن**، ط١، ترجمة: عبد الكريم ناصيف، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، ٢٠١٢ .